سُورَةُ سَبَإٍ

التعريف العامّ بالسورة:

سورةُ سبأ كلُّها مكّيّةٌ باتّفاقِ أهلِ التّفسير[1]، إلّا قوله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾، فقدِ اختلُف فيها: قال جماعةٌ منَ العلماء: هى مكّيَّةٌ، والمرادُ المؤمنون بالنّبيِّ ﷺ؛ وقال جماعة: هي مدنيّة، والمرادُ أَهْلُ الكِتابِ الَّذينَ أَسْلَموا، مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ[2]، واستثنَى بعضُهم قصَّةَ سبأٍ؛ لِما جاء عند التّرمذيِّ من حديثِ فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ المُراديِّ، وفيه قالَ: «وَأُنْزِلَ في سَبَأٍ ما أُنْزِلَ»[3]، والحديثُ مدنيٌّ؛ والأقربُ أنّه حكايةٌ عمّا تقدّم نزولُه قبل الهجرة.

سورةُ سبأ كلُّها مكّيّةٌ

ترتيبُ المصحف وترتيب النزول وعد الآي:

هي السّورةُ الرّابعةُ والثّلاثون في ترتيب المُصحف الشّريف، وهو التّرتيبُ الثّابتُ والمُعوَّلُ عليه عند أهل النّظر والتّحقيق؛ جاءت بين سورتَي الأحزاب وفاطر، وأمّا ترتيبُها النّزوليّ، فقيل إنّها الثّامنة والخمسون في تَعْدادِ نُزولِ السّوَرِ، نَزَلَتْ بَعْدَ سورَةِ لقمانَ، وقَبْلَ سورَةِ الزُّمر[4].

الرّابعةُ والثّلاثون في ترتيب المصحف، الثّامنةُ والخمسون في ترتيب النّزول

وهي خمسٌ وخَمْسونَ آيةً في العدِّ الشّاميّ، وأَرْبعٌ وخمسون في عدّ الباقينَ؛ واختلافُهم في آيَة ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ﴾ [سبأ: 15] عدّها الشّاميُّ، ولم يعُدَّها الباقونَ[5].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 133.
(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 63.
(3) الترمذي، سنن الترمذي، برقم: (3222).
(4) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 43، ودروزة، التفسير الحديث: 4/ 264.
(5) الداني، البيان في عد آي القرآن، ص: 209.

فضلُ سورةِ سبأ:

أُعطيَ النّبيُّ ﷺ مكانَ الإنجيل سورةَ سبأٍ وأخواتِها منَ المثاني

لم يثبتْ في فضائلها أحاديثُ صحيحةٌ على وجه الخُصوص، سوى ما جاء فيها وفي أخواتِها أنّها منَ المثاني؛ فعَنْ واثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «أُعْطِيتُ مَكانَ التَّوْراةِ السَّبْعَ، وأُعْطِيتُ مَكانَ الزَّبورِ المَئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكانَ الإنْجيلِ المَثانيَ، وَفُضِّلْتُ بِالمُفَصَّلِ»[1].

❁ تسميةُ سورةِ سبأ:

في اختيارِ اسمِ سورةِ سبأ مناسَباتٌ لطيفة

اشتهرت سورةُ سبأ بهذا الاسم في كُتُبِ السُّنَّةِ، وكُتُبِ التَّفْسيرِ، وبَيْنَ القُرّاءِ، ولَمْ ترِدْ تَسْميَتُها في عَصْرِ النُّبوءَةِ؛ ووجْهُ تَسْميَتِها بِهِ أَنَّها ذُكِرَتْ فيها قِصَّةُ أَهْلِ سَبَأٍ[2].

وسرُّ اختيارِ هذه القصّةِ لتسمية السّورة أنّها تتضمّن الإشارةَ إلى نعيم الجنّة في السّعة وعدمِ الكُلفة والخلوِّ منَ الآفة، وإلى تبدُّلِها بالنِّقَم لمن كفر بالمُنعِم؛ وهذا من أعظم مقاصد القرآن[3].

ويناسبُ اسمُ السّورة مقصودَها أنّ الدّار الآخرة كائنةٌ لا ريبَ فيها، لِما في ذلك منَ الحكمة، ولله عليها منَ القدرة، وفي تركها من عدم الحكمة والتّصوير بصورة الظّلم؛ ولقصّة سبأ التي سُمّيت بها السّورةُ مناسبةٌ كبيرة لهذا المقصد[4]، فمحورُ السّورة يقوم على بيان أثرِ شُكران النّعم أو كُفرانِها في تحقيق الشّهودِ أو الزّوال الحضاريّ، وتُعَدُّ الحضارةُ السّبئيّة أنموذجًا لكِلا الأمرين؛ فهي أنموذجٌ على بيان أثرِ الإيمان بالله واليوم الآخر، وشُكرانِ النّعم في تحقيق النّهوض الحضاريّ، وهي أنموذجٌ في الوقت نفسِه على بيان أثرِ الكفر بالله وجحودِ نِعَمِه وتركِ شُكرها في تحقيق الزّوال الحضاريّ.

(1) أخرجه أحمد في مسنده، الحديث رقم: (16982)، وغيره، وينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: حديث رقم: (1480).
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 133.
(3) المهايمي، تبصير الرّحمن وتيسير المنّان: 3/ 50.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 15/ 428.

❁ المحورُ العام للسّورةِ:

تُثبِتُ السّورةُ البعثَ والنّشورَ، مع معالجة قضيّةِ التّوحيد، وبيانِ حجّيّة الرّسالةِ

هذه السّورةُ الكريمةُ تشاركُ أخواتِها منَ السّوَر المكّيّةِ في تناولها لقضايا التّوحيد والوحي والبعث، فجاء ما تناولته السورة غبى الشكل الآتي:

أولًا: أمّا قضيّةُ التّوحيد، فالآية الأولى تعرّضت لها بإعلان الحمدِ للّه؛ لأنّ له الحكمَ والتّصرُّفَ في السّماوات والأرض، وله الحمدُ في الآخرة، وهو الحكيم الخبير، فلا ينازعُه منازِعٌ ممّا عبدَه مشركو العرب منَ الأصنام والأوثان.

ثانيًا: في مقام الوحي والرّسالةِ يحكي القرآنُ إعراضَ الكفّار عمّا جاء به الرّسولُ ﷺ، ووصْفَهم إيّاه بالإفك والسّحرِ.

ثالثًا: أتت السّورةُ لتردَّ عليهم كذبَهم وافتراءَهم، وتصفُ ما أنزله اللّه على رسوله بأنّه الحقُّ، وأنّه مصدرُ الهداية للبشريّة جمعاءَ، وهذا المحوَرُ واضحٌ في سياق آياتِ السّورةِ التي أبرزتِ الحججَ الدّامغةَ للنّبيِّ ﷺ في الردِّ عليهم، ودَحضِ حُججهم الواهية.

رابعًا: تناولَتْ السورة قضيّةُ البعث والجزاء - وهما الموضوع الأكبرُ في هذه السّورة - في آيات عديدة فيها.

توضِّحُ السّورةُ أثرَ شُكران النِّعم أو كفرانها في تحقيق العُمران الدّنيويِّ والأخرويِّ

خامسًا: يقوم الخيطُ النّاظمُ لموضوعات السّورة وآياتِها على بيان أثر شُكرِ النّعم أو كُفرانِها في تحقيق نهوض الحضاراتِ أوِ اضمحلالِها، من خلال نموذجَيْنِ بارزَيْن: الأنموذجُ الأوّل يتمثّل في الحضارة التي أقامها نبيّا اللّهِ تعالى داودُ وسليمانُ عليهما السلام، التي فاقت في قوّتها كلَّ حضارة، نظرًا لِما أكرمهما اللّه تعالى به منَ المعجزات والخوارق، ولِما قاما به منِ استثمار أسبابِ هذه القوّة في تحقيق سعادةِ المؤمنين، شكرًا للّه تعالى منهما بالقول والفعل.

ثمّ ضربتِ السّورةُ مثلًا بأنموذجٍ مقابِلٍ لهذا الأنموذج، أكرمهم

اللّه تعالى بما لم يُكرِم به غيرَهم منَ الخيرات والنِّعم، ولكنّهم أعرضوا، وجحدوا هذه النِّعَمَ المرّةَ تِلوَ المرّة، فأزيلت حضارتُهم، وبادت دولتُهم.

سادسًا: تناولت آياتُها الأسبابَ الدّافعة لكفران النّعم وتركِ شُكرِها، وعلى رأس هذه الأسباب: الجهلُ وتركُ العلم؛ فبيّنت أثرَ العلم في النّجاة.

تشيرُ آياتُ السّورة إلى الأسبابِ الدّافعةِ نحوَ كُفران النّعمةِ

❁ موضوعات السورة وخصائصها:

تُثبِتُ سورةُ (سبأ) برهانَ نبوّةِ الرّسولِ ﷺ، وصدقَه فيما أخبر به، من خلال حديثِ السّورة عن معجزات داودَ وسليمانَ ووفاتِهما، وهلاكِ سبأ؛ وكلُّ ذلك لا يتأتّى إلّا عن طريق الوحي؛ وترسّخِ صدْقِ ما جاء به النّبيُّ ﷺ منَ القرآن بشهادة علماءِ أهلِ الكتاب بذلك[1].

مَدارُ السّورةِ حولَ إثباتِ البعثِ والوَحدانيّةِ والدّعوةِ إلى الشّكر

الخصائصُ الموضوعيّةُ لسورة سبأ:

تميّزت سورةُ سبأ بخصائصَ أفردتها عن غيرها منَ السّوَر:

تميّزت سورةُ سبأ بوجوهٍ من شُكرِ المُنعِم وكُفرانِه

أولًا: منها ذكرُها لجوانبَ منَ النّعم التي أنعم اللّه تعالى بها على نبيَّيهِ داودَ وسليمانَ عليهما السلام، ممّا لم يردْ في سورةٍ أخرى منَ السّوَر التي ذكرت جوانبَ من قصّتَيْهما؛ وهذا التّفرّدُ مرتبطٌ بمحورِ السّورة الكريمة، لبيانِ أنّ الاستسلام والخضوع للّه بإظهار شُكرِه أدعَى إلى ديمومةِ البقاء الحضاريّ، واستمرارِ البشريّة.

ثانيًا: من خصائصها كذلك أنْ ذكرت قصّةَ سبأ وإعراضَهم عن دين اللّه تعالى بعد موت مليكتِهم، التي أسلمت مع سليمانَ للّه ربّ العالمين كما جاء في سورة النّمل؛ وصوّرتِ السّورةُ هنا النّعمَ التي أنعم اللّه تعالى بها عليهم، وتبدُّلَ حالِها بعد إعراضهم وتمزّقِهم في الأرض.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 134 - 135.

ثالثًا: من خصائصها ذكرُ مَشاهِدَ من حوار المستكبرين والمستضْعَفين في الآخرة، وكيف ألقى كلٌّ منهما التّبِعةَ على الآخر؛ وهي وإن تشاركت في هذا الحوار مع سورة إبراهيم وغافر، إلّا أنّها كشفتِ النّقابَ هنا عن مكر المستكبرين بالمستضْعَفين ليلَ نهار.

الخصائصُ الأسلوبيّةُ لسورةِ سبأ:

تـمـيّـزت سـورةُ سبأ في أساليبها الـلّـغـويّـةِ، وفي اختيار مُفرداتِها مادّةً وصيغةً

في هذه السّورةِ العديدُ منَ الأساليب والقضايا اللّغويّةِ الّتي تميّزت بها هذه السّورةُ:

أولًا: ظاهرةُ التّقابلِ الثّنائيّةُ في السّورةِ، مثل: ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾/ ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، ﴿يَلِجُ﴾/ ﴿يَخۡرُجُ﴾، ﴿أَصۡغَرُ﴾/ ﴿أَكۡبَرُ﴾، وغيرُها كثيرٌ في السّورة.

ثانيًا: كثرةُ استعمالِ فعْلِ الأمر ﴿قُلۡ﴾ في سياقاتِ حوارِ المشركين وإبطالِ مستنداتِهم الفكريّةِ، ومنَ المعلوم أنّ هذا الأسلوبَ يأتي في سياقاتٍ تقتضي منَ النّبيِّ ﷺ تبليغَهم بمضمونِه ومتابعتِه؛ لا سيّما وأنّ السّورة قد عالجت قضايا في غاية الأهمّيّةِ، كالتّوحيد، والوحي، والبعث؛ حيث ورد الفعل (قُلْ) نحوَ أربعَ عشْرةَ مرّة[1].

ثالثًا: تميّزتِ السّورةُ الكريمةُ في أسلوبِها أيضًا بذكرِ بعضِ الأبنيةِ والمشتقّات الصّرفيّة التي لم ترِدْ في غيرها منَ السّور؛ فمنها: ﴿سَبِغَٰتٍ﴾ [سبأ: 11]، و﴿كَٱلۡجَوَابِ﴾ [سبأ: 13]، ﴿وَقُدُورٍ﴾ [سبأ: 13]، و﴿رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ: 13]، و﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: 14]، و﴿ٱلۡفَتَّاحُ﴾ [سبأ: 26]، و﴿مَوۡقُوفُونَ﴾ [سبأ: 31]، و﴿مِعۡشَارَ﴾ [سبأ: 45]، ولا شكّ أنّ لهذه الأبنية والاشتقاقات ارتباطًا قويًّا بمحور السّورة ومقصودِها العامّ.

رابعًا: ممّا تميّزت به السّورةُ منَ الأساليب أيضًا: قولُه تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ - وقد جاء في سورة القصص: ﴿لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي

(1) الآيات: 3، 22، 24، 25، 26، 27، 30، 36، 39، 46، 47، 48، 49، 50.

﴿ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ [القصص: 70] – وتقديمُ ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ على ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾، وقولُه تعالى: ﴿لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا﴾ [سبأ: 25]؛ ولا شك أن هذه الأساليبَ لها تأثيرُها القويُّ في موضوع السّورةِ ومقصدِها.

خامسًا: وممّا تميّزت به السّورةُ الكريمةُ كذلك: ذكرُها بعضَ الألفاظِ الفريدةِ في مادّتها اللّغويّة، ممّا لم يردْ في سورة أخرى، وهي: ﴿ٱلسَّرۡدِۖ﴾ [سبأ: 11]، ﴿وَجِفَانٍ﴾ [سبأ: 13]، و﴿ٱلۡعَرِمِ﴾ [سبأ: 16]، و﴿خَمۡطٖ﴾ [سبأ: 16]، ﴿وَأَثۡلٖ﴾ [سبأ: 16]، و﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ [سبأ: 52]؛ ولا شكّ أنّ جُلّها مرتبِطٌ بالقصصِ الواردِ فيها، ومؤدّاها ظاهرٌ في أثر الشُّكرِ في دوام النِّعم.

❁ بيان المناسبة بين سورة سبأ وبين السورتين السابقة واللاحقة:

مناسبةُ سورةِ سبأ لِما قبلها:

حـثّـت سـورةُ سبأ على شُكرِ مـا جـاء في سـورة الأحـزاب مـنَ الـهـدايـات الرّبّانيّة

جاءت سورةُ سبأٍ في التّرتيب المصحفيّ بعد سورة الأحزاب، وقبل سورة فاطر؛ وهذا التّرتيبُ يُنبئ عن شدّة الاتّصال والتّرابُطِ بين السّوَر الثّلاثةِ، فكلُّ سورةٍ تُسَلِّم للأخرى المعانيَ المنوطةَ بها وكأنّها خرجت من رحِمها، فلا انفصالَ فيها ولا تبايُنَ، وذلك لأنّ سورة الأحزاب هدفُها الأساسُ تصويبُ الأخطاءِ الاجتماعيّةِ التي وقعت في حياة الناس من نحو التّبنّي وغيره، وآداب الطعام، إلى غير ذلك مما هو مذكور في السّورة؛ وكلُّ هذا يستوجب منَ العبد الشّكرَ والثّناءَ لله ربِّ العالمين، فافتتحت سورة سبأٍ بقوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾.

وارتبطتِ السّورتانِ بروابطَ عديدةٍ، منها:

أولًا: إنّ سورة سبأ افتُتِحت ببيان صفاتِ المُلك التّامِّ، والقُدرةِ الشّاملةِ، التي تناسب ختامَ الأحزاب في تطبيق العذاب وتقديم الثّوابِ؛ فقال تعالى في مقدّمة سبأ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ﴾، وقال في نهاية الأحزاب: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ﴾ [الأحزاب: 73].

ثانيًا: جاء آخرَ الأحزاب: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٧٣﴾ [الأحزاب: 73]، وكان مطلَعُ سبأٍ في فاصلة الآية الثانية: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ﴾؛ فالصّفاتُ الرّبّانيّةُ التي ابتدأت بها سورةُ سبأ هي ذاتُ الصّفات التي اختتمت بها الأحزاب.

ثالثًا: جاء في سورة الأحزاب سؤالُ الكفّار عنِ السّاعةِ استهزاءً: ﴿يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝٦٣﴾ [الأحزاب: 63]؛ وفي هذه السّورةِ حكى القرآن عنهم إنكارَها صراحةً: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾.

رابعًا: إنّ كِلا السّورتيْن تناولَ الحديثَ عنِ السّادة والكبراء.

خامسًا: إنّ الرّيحَ كانت جنديًّا من جنود الله في سورة الأحزاب، ونعمةً من نِعمه أرسلَها على الأحزاب؛ وفي سبأ كانت أيضًا نعمةً من نعمِ الله تعالى على نبيّه سليمانَ عليه السلام، وجندًا من جنوده بأمر الله، تأتمرُ بأمره، وتسيرُ معه حيث شاء.

سادسًا: ما جاء في سورة الأحزاب من وصيّة نساءِ بيتِ النّبوّة بتقوى الله وشُكرِه على نعمه، حتّى يذهبَ عنهم ﴿ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [الأحزاب: 33]؛ وأوصت سورةُ سبأ آلَ داود أن يعملوا شكرًا: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ۝١٣﴾ [سبأ: 13].

سابعًا: اختُتمتِ الأحزابُ بالحديث عن عَرض الأمانة ﴿عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ﴾ [الأحزاب: 72]، وبدأت سبأ بالحديث عنِ السّماوات والأرض ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾.

مناسبةُ سورةِ سبأٍ لِما بعدَها:

يظهر التّرابُطُ بين سورةِ سبأ وسورةِ فاطر من خلال وجوه عدة:

بين سورتَيْ سبأٍ وفـاطـرٍ وجـوهٌ عِدَّةٌ منَ التّرابُطِ الموضوعيّ

أولًا: اتّفاق بدْئِهما بالحمد، حيث جاء في سورة سبأ أنّ الحمد مستحَقٌّ للّه، الذي له ما في السّماوات وما في الأرض، وأنّ له الحمدَ في الآخرة، أمّا سورةُ فاطر فقد خَصّصتِ الحمدَ بعد التّعميم الواردِ في سورة سبأ، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [فاطر: 1]؛ فكان الحمدُ فيها على نعمة الفَطر والخَلق والزّيادةِ فيه، وجَعلِ الملائكة رسُلًا أولي أجنحة.

ثانيًا: تناولت السّورتان موضوعَ الرّزق، وأنكرت على من يُشرك باللّه الرزّاق؛ فجاء في سورة سبأ: ﴿۞قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٤﴾ [سبأ: 24]، وجاء في سورة فاطر: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝٣﴾ [فاطر: 3].

ثالثًا: جاءت في كلا السّورتيْن الإشارة إلى تكذيب السّابقين؛ ففي سورة سبأ: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝٤٥﴾ [سبأ: 45]، وفي سورةِ فاطر ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ۝٢٥﴾[1] [فاطر: 25].

رابعًا: أشارت السّورتان إلى أنّ وعدَ اللّه للكافرين واقعٌ لا مريةَ فيه ولا ارتيابَ.

خامسًا: حذّرت سورةُ فاطر منَ الشّيطان، وقرّرت أنّه عدوٌّ مبينٌ للجنس البشريّ، وسبَقَتْها سورةُ سبأٍ ضاربةً المثلَ بالذين أنعمَ اللّه عليهم بنعمٍ شتّى، ولكنّهم أعرضوا فجازاهم اللّه بما صنعوا.

سادسًا: ذكرت السورتان جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين؛

(1) المستغانمي، جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، ص: 87.

فذكرت سورةُ فاطر جزاءَ الذين كفروا أوّلًا، نظرًا لقرب الحديث عنِ الشّيطان الذي يسعى جاهدًا ليجعل متّبِعيه في عذاب السّعير: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧﴾ [فاطر: 7]، أمّا في سورة سبأ، قُدّم الحديثُ عن الذين آمنوا وعملوا الصّالحات في قوله تعالى: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ وأُخِّر ذكرُ العقاب للمعانِدين: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾.

سابعًا: ذكرت سورة فاطر أنّه لا يقع شيءٌ في الكون، ولا يولدُ من مولود، ولا يُعمَّر من مُعمَّرٍ، ولا يُنقصُ من عمره: إلّا وهو مسجَّلٌ في كتاب مبين، وتناولت سورة سبأ ذاتَ الموضوع، مع مَزيد بيانٍ وإيضاح.

ثامنًا: قرّرت سورة سبأ أنّ اللّه تعالى أرسل محمّدًا ﷺ بشيرًا ونذيرًا، وقرّرت سورة فاطر الحقيقةَ نفسَها، مع حذف المُرسَل إليه.

تاسعًا: من أوجه التّرابُطِ بين السّورتَين كذلك، وهي كثيرةٌ متكاثفةٌ: تقريرُ سورةِ فاطر بأنّ الذي أوحاه اللّهُ إلى نبيّه محمّدٍ ﷺ هو الحقُّ مصدّقًا لِما بين يديه منَ الكتب، والمؤمنون الذين أوتوا العلم أيضًا شَهِدوا في سورة سبأ بأنّ الذي أُنزل على محمّدٍ ﷺ هو الحقُّ.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والأربعون،
سورة الأحزاب من الآية 26 إلى سورة سَبإ الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والأربعون، سورة الأحزاب من الآية 26 إلى سورة سَبإ الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 45 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-98-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 45 : المجلد الخامس والأربعون، سورة الأحزاب من الآية 26 إلى سورة سَبإ الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-98-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9766833 بتاريخ 2025/01/14م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»